

تاريخ بلاد المغرب قبل الاسلام

يتميز تاريخ بلاد المغرب بخصائص هامة اثرت في تكوينه الحضاري ومنذ عصور موعلة في القدم ان بلاد المغرب يشغل المناطق الشمالية و الشمالية الغربية من قارة افريقية وهذا الموقع هياً له ومنذ القدم الاتصال بأوروبا من ناحية وبسكان افريقية عبر المناطق الجنوبية والشرقية من ناحية اخرى وبيئة بلاد المغرب فرضت على الانسان ظروفاً قاسية دعت الى بذل جهود كبيرة ولسنوات طوال في سبيل تطويعها الى جانبه فسلسل جبال اطلس التي تمتد من الجنوب الغربي حتى الشمال الشرقي في جانب الهضاب و المناطق الوعرة والصحراوي الى وجود الانهار الدائمة الجريان و الاخرى الموسمية مع ندرة الاراضي السهلية التي لا تشكل الا جزءاً يسيراً من مساحة البلاد الكلية وكان لتأثير البيئة اثر في قيام انماط من الحياة في المناطق الساحلية تختلف اختلافاً كبيراً عن قرينتها في المناطق الداخلية والسبب المباشر يعود وقبل كل شيء الى صعوبة الاتصال بين المنطقتين بسبب قساوة البيئة .

القسم الاول : عصور ما قبل التاريخ لبلاد المغرب

اولاً : العصر الحجري القديم الاسفل

وتعتبر من اطول واهم المراحل تاريخ الانسان القديم ، ومهمة الانسان خلال هذه المرحلة لم تكن بالمهمة السهلة فقد صارع خلالها عوامل الطبيعة بكل ما تحمله من قساوة ، وتغلب عليها بفضل تفوقه العقلي وصموده امام الصعاب واجبرته عوامل الطبيعة على اختيار الاودية و السهول ومصادر المياه كمواطن له يؤمن منها قوت يومه لتستمر حياته والالتجاء الى الكهوف والمغارات ليحمي نفسه من تقلبات الطبيعة و الوحوش المفترسة ، وقد تطلبت حياته هذه صنع ادوات مختلفة مما وجد حوله من الحجر او العظام او الخشب لتعينه على تحقيق مهماته في جمع القوت والدفاع عن نفسه ومن هنا بدأت حضارة الانسان القديم مع مرور الوقت تعددت ادواته المصنوعة بناء على تعدد حاجاته ولم يقتصر مجهود الانسان على الجانب المادي فقط بل حاول استكمال حياته المادية بجانب معنوي فقد عثر على بعض الاثار التي تؤيد اتجاه انسان هذا العصر نحو الايمان ببعض المقومات المعنوية.

ثانياً : العصر الحجري القديم الاوسط

تتميز عن المرحلة السابقة بميزة هامة هي صناعة الشظايا والتي مما لا شك فيه اخذت وقتاً طويلاً من انسان ذلك العصر كي يهتدي الى صناعة الشظايا التي تلائم حاجاته ، اضافة الى المكاشط الجانبية ورؤوس السهام وقد تميز هذا العصر ببداية تطور المعابد و الاماكن المقدسة لغرض الاستغاثة بها ضد القوى الشريرة.

ثالثاً : العصر الحجري القديم الاعلى

من اهم مراحل التطور الحضاري وذلك لان هذا العصر يمثل خلاصة التجارب التي مر بها الانسان خلال السنوات الطويلة وعبر العصور الحجرية القديمة السالفة الذكر ومهد لظهور العصر الحديث الذي يمثل ارقى عصور الانسان القديم وتميزت هذه المرحلة من حياة الانسان بابتكاره لأنواع مختلفة من الاسلحة الحجرية الدقيقة فقد شعر الانسان خلال هذه المرحلة بحاجته الى اسلحة خفيفة يسهل حملها ، مع شدة فاعليتها وقد ازدادت قدرات الانسان الفكرية خلال هذا العصر فبدأ بعض الرسومات والمنحوتات البدائية للتعبير عن بعض ما يجول في فكره.

رابعاً : العصر الحجري الحديث

من المراحل التي مر بها الانسان القديم قبل مرحلة التدوين التاريخي وتعد هذه المرحلة نقلة هامة و حاسمة من حياة الانسان القديم فقد انتقل من عصر جمع القوت الى انتاج القوت و خزنه ومن حياة التنقل وعدم الاستقرار التي تمتع به انسان هذه الفترة لذلك يعتبر العصر الحجري الحديث ثورة في حياة الانسان.

القسم الثاني : العصر التاريخي

العصر الفينيقي

ويبدأ هذا العصر بوصول الفينيقيين بلاد المغرب وتأسيسهم لأعظم دولة عربية قامت في المنطقة آنذاك. ولعبت الاسباب السياسية والاقتصادية والبشرية دوراً في هجرة العرب الفينيقيين من بلاد الشام الى المغرب ولم يلاق الفينيقيون اي صعوبات تذكر في نزولهم السواحل المغربية ذلك لان الهجرات العربية في بلاد الشام وغيرها من الوطن العربي كانت قد سبقت الفينيقيين على الاستقرار في المغرب منذ العصور الحجرية القديمة.

لقد تميز العصر الفينيقي في المغرب بالنشاط التجاري الواسع في مناطق البحر المتوسط وبارتباطه الوثيق بمدينة صور في المشرق العربي وقد ظل هذه الارتباط واضحاً في كثر من المجالات حتى بعد استقلال المراكز الفينيقية في المغرب بقيام دولة قرطاجنة.

لقى الفينيقيون في المجال الاقتصادي منافسة شديدة من قبل اليونان وبدأت العلاقات بينهما تنحو منحى خطيراً عندما ظهرت بوادر الاختلاف بين الطرفين على اثر محاولة اليونان استحوادهم على جزيرة صقلية والتي كانت تجمع بين النفوذين الفينيقي واليوناني.

وهكذا كانت هذه الظروف سبباً في الانتقال من المرحلة الفينيقية المرتبطة بالمشرق العربي وبالعاصمة الام صور الى المرحلة القرطاجية المستقلة وتم ذلك الانتقال على يد اسرة فينيقية في مدينة قرطاجنة هي الاسرة الماجوية نسبة الى زعيمهم ماجو قائد الجيش وقد سعى ماجو منذ البداية الى تكوين جيش قوي يعتمد عليه في الدفاع والهجوم واختار من خيرة المقاتلين والفرسان.

العصر القرطاجي

يعتبر العصر القرطاجي من اهم العصور في تاريخ بلاد المغرب فقد تبوءا فيه مدينة قرطاجنة مكان الصدارة بين المدن واصبحت عاصمة البلاد ومركزا مهما من مراكز الاشعاع الفكري والحضاري ليس على مستوى بلاد المغرب فحسب وانما على مستوى عموم شعوب المنطقة.

تأسست مدينة قرطاجنة سنة 814 ق . م . وقدر لها ان تكون من اهم المدن الفينيقية في بلاد المغرب فقد قامت بقيامها مختلف العمائر المدنية والعسكرية ويعتبر مينائها من اهم المنشأة القائمة في المدينة وهو قسمين قسم مخصص للأغراض التجارية وقسم مخصص للأغراض العسكرية وقام الميناء التجاري على مسطح مستطيل الشكل، بينما قام الميناء البحري على شكل دائري توسطه جزيرة يقع عليها مقر الاسطول العسكري.

القسم الثالث : المغرب تحت السيطرة الاجنبية

بسقوط مدينة قرطاج سنة 146 ق . م . دخلت بلاد المغرب تحت سيطرة استعمار وقوى استعمارية تمثلت بـ (1- الرومان . 2- الوندال . 3- الروم البيزنطيين .)

الرومان

حاول الغزاة الرومان بعد سقوط مدينة قرطاجنة وبكافة الوسائل العسكرية و التامرية السيطرة على مقاليد الامور في بلاد المغرب واعتباره ولاية من ولايات امبراطوريتهم وقسموه الى اربع ولايات رئيسية هي :

- ولاية افريقية وتشمل الاقاليم الواقعة بين طرابلس ونابة .
- ولاية نوميديا وتشمل الاقاليم الواقعة في شرقي الجزائر .
- ولاية موريطانيا القيصرية وشملت الاقاليم الواقعة غرب الجزائر حتى وادي ملوية وكانت مدينة شرشال قاعدة هذه الولاية.
- ولاية موريطانيا الطنجية وشملت الاقاليم الواقعة في المغرب الاقصى مما يلي وادي ملوية غربا وتعتبر مدينة طنجة قاعدة هذه الولاية.

وكان على كل ولاية حاكم يتمتع بسلطات واسعة ومرتبطة بحاكم المغرب ولم يكن هم السلطات الرومانية الا جمع الاموال الطائلة وفرض الضرائب الباهظة واستنزاف اقتصاديات البلاد بطرق شتى ولم يستقر الحال للسلطات الغازية طويلا فقد شعر البربر بضرورة تحرير بلادهم من السيطرة الرومانية وقاموا في سبيل ذلك بثورات عديدة اشهرها ثورة يوغرتا وكان للثورات المتعاقبة اثرها في اضعاف كيان الغزاة في بلاد المغرب وانتهى الحال بدخول الوندال سنة 429 ق . م . بلاد المغرب وقضائهم على نفوذ الرومان .

الوندال

وهم غزاة تميزوا بخشونتهم ووحشيتهم التي لا تحدها حدود ، فساءت الاحوال الاقتصادية وعمت الثورات عموم البلاد وافترق امر الوندال في زعمائهم وضعف سلطانهم كثيرا .

سيطر الروم البيزنطيين على الامور الا ان نفوذهم وسلطانهم لم يعم بلاد المغرب باكملة وانما شمل قسماً منه يبدأ بحدود مصر الغربية ويضم برقة وطرابلس ثم يأخذ في الاقتراب من الساحل حتى ينتهي عند طنجة وسبتة اما في الجنوب فلم يتعدى نصف امتداد افريقية وكان المغرب في عهد الروم البيزنطيين ولاية مستقلة على راسها حاكم سنة يتمتع بصلاحيات واسعة ويشرف على تطبيق القوانين والاحكام القضائية وجمع الضرائب وتوزيع المصاريف وله الحق التصرف في الاموال الامبراطورية ويعاونه عدد من المساعدين يرجعون بالنظر اليه وحده وكان له مستشارون ومختصون في الشؤون القضائية اضافة الى عشرة مكاتب تضم (118) موظفا وتسع تشكيلات او نقابات للقيام ببعض الخدمات الادارية و المالية قسمت البلاد اداريا الى ولايات او مقاطعات ومنها قنصليات وارتبط هذا التقسيم الاداري بنظام دفاعي لتأمين الاراضي الخاصة للسلطة البيزنطية وكانت البلاد تنقسم من الناحية الدفاعية او الحربية الى مناطق عسكرية وعلى كل قسم من هذه الاقسام الاربعة رئيس او دوق مهمته الدفاع عن المنطقة المحدد له ويرتبط هؤلاء الرؤساء او الدوقيات بقائد اعلى يعين من قبل الامبراطور مباشرة ومقره مدينة قرطاجنة

وكانت سلطة الغزاة تعتمد في الدفاع عن المناطق التي احتلتها على عدد كبير من القلاع و التحصينات وكانت هذه القلاع والتحصينات تعتبر بمثابة خط الحدود بين المناطق الخاضعة لهم و المناطق الصحراوية والجبلية الوعرة التي لم يتمكن الغزاة من اخضاعهم لسلطاتهم

كان تحويل المغرب من ولاية الى منطقة عسكرية بداية النهاية لانهيال الاستعمار البيزنطي ، فقد استمرت الثورات على السلطة الحاكمة وظل الحكام العسكريون يمارسون سياسة نهب البلاد ويفرضون الضرائب التي تزيد اقتصاديات البلاد ارهاقاً واصاب الخلل جميع مرافق الادارة المدنية و العسكرية على حد سواء فيها اضافة الى انتشار الرشوة في دواوين الحكومة وبيع المناصب لمن يدفع اكثر كان هناك انهيار شامل في القيم الخلقية واستهتار من قبل الحاكمين بمصالح البلاد و المواطنين .

=====